

5- المرحلة الخامسة: عرض ومناقشة النتائج

وتعرّف جانيت غاروود (Jeanette Garwood) البيانات على أنّها تلك المشاهدات التي نسجلها عن الواقع الاجتماعي. ويمكن للبيانات أن تكون بطبيعتها كمية أو كيفية، فبالرغم من أنّ النظرة الأولية لمفهوم البيانات يوحي على أنها ذات طبيعة عددية، إلا أنها يمكن أن تكون أيضا كفي، مثل وصف التفاعلات فيما بين الناس كما هو شائع بين علماء الاجتماع. ويشير مارش (Marsh, 1988) إلى أنّ البيانات تُنتج ولا تُعطى، أي أنّ الباحث هو الذي يختار الأشياء التي يسميها بيانات، وليست أشياء توجد هناك يعثر عليها فقط (Garwood, 2006, p. 57).

يعرّف بوب ماتيز ووليز روس البيانات على أنّها مجموعة من الحقائق (أو المعلومات الأخرى، كالآراء والقيم مثلا) التي يمكن تحليلها، كما يمكن استخراج النتائج منها (بوب ووليز، 2016، ص. 849).

وتعني البيانات (Data) وهي جمع بيان (Datum)، كما يرى حسن عماد مكاي ومحمود سليمان علم الدين، حقيقة معينة. وتستخدم في اللغة الفرنسية كلمة (Donnée) وتعبر عن الأرقام والكلمات والرموز أو الحقائق والإحصاءات الخام التي لا علاقة بين بعضها البعض ولم تفسر أو تستخدم بعد، أي ليس لها معنى حقيقي ولا تؤثر في رد فعل أو سلوك من يستعملها، أي أنها مجموعة من الحقائق أو الرسائل أو الإرشادات غير المنظمة أو المنظمة أو غير المفسرة.

ويرى كل من ستيفان كروتشر ودنيال ميلس بأنّ البيانات هي معلومات يتم جمعها بطريقة منتظمة، ويمكن أن تكون عددية (كمية) أو غير عددية (نوعية، نقدية، بلاغية). وتأتي معظم المعرفة العلمية في مجال الاتصال من أحد أنواع البيانات التالية: 1- النصوص، 2- المشاهدات أو المقابلات، 3- التقارير الذاتية، التقارير الأخرى (Croucher & Cronn-Mills, 2019, p. 57).

ويعرّف موريس أنجرس التحليل على أنّه عملية ذهنية تتضمن تفكيك الواقع إلى عناصره بهدف معرفة طبيعته (موريس، 2006، ص. 422).

يعرّف بوب ماتيز ووليز روس تحليل البيانات على أنها عملية معالجة البيانات بهدف رسم صورة لها، ومناقشتها وتفسيرها وتقييمها وشرحها في ضوء أسئلة البحث أو فروض المشروع البحثي (بوب ووليز، 2016، ص. 849).

ويرى عزي عبد الرحمان بأن تحليل النتائج هو جزء من عناصر الصدق الداخلي والخارجي للدراسة. ويعني ذلك أنّ النتائج تكون متناغمة مع عناصر البحث المختلفة وبالأخص علاقة النتائج بفرضيات البحث أو تساؤلاته. ويتعين أن يأتي ترتيب النتائج حسب ترتيب أسئلة البحث أو فرضياته. وعادة ما تؤدي النتائج إلى تأكيد الفرضيات أو دحضها أو تعديلها. ويتعين على الباحث أن يبقى منفتحاً لكل الاحتمالات وأن يعيد صياغة نتائجه بطريقة تعكس الواقع بدقة. فالعبرة ليس بتأكيد الفرضية وإنما بما إذا كان الواقع (المدرّوس) يؤكد أو يفند أو يؤدي إلى إعادة النظر في الفرضية أو في بعض جزئياتها. ويتناول التحليل ثلاثة جوانب:

1- ربط النتائج بالإطار النظري للبحث، أي الإضافات الجزئية التي تقدمها النتائج في فهم أسس

النظرية وافترضاؤها أو التدقيق المعدل المطلوب في تلك الافتراضات بناء على نتائج الدراسة.

2- ربط النتائج بالسياق الاجتماعي، فموضوع الباحث حلقة في سياق إعلامي واجتماعي وسياسي

وتاريخي واسع. ويتعين على الباحث إيجاد تلك الروابط القائمة أو المفقودة بين بحثه والسياق

المذكور، وكلما كانت أدوات الباحث وقراءاته ومعارفه البينية (interdisciplinary) أوسع كان

تحليله أقوى.

3- ربط النتائج بالسياق الحضاري أو بالمسألة الحضارية. ويعد هذا المستوى هو الذي يغيب في معظم

الدراسات الإعلامية الأرقى والأكثر دلالة على مستوى أكثر من مجتمع واحد وذلك بحكم أنه يربط

النتائج بسياق واسع من المعاني التي تمس الموضوع على المستوى الحضاري (عزي، 2013، ص

ص. 111-112).

5-1- التحليل النوعي أو الكيفي للبيانات

يقسم العديد من الباحثين تحليل البيانات إلى تحليل كمي وآخر كيفي، ويعرف باببي (Babbie) التحليل

النوعي للبيانات على أنّه الفحص والتفسير غير العددي للملاحظات (Observations) وذلك بغرض

اكتشاف المعاني الكامنة وأنماط العلاقات، ويستخدم هذا النوع من التحليل خصوصاً في البحوث الحقلية

والبحوث التاريخية. أو هو مجموعة من المناهج (Methods) لفحص بيانات البحوث الاجتماعية دون

تحويلها إلى صيغة عددية. وتسبق هذه المقاربة التحليل الكمي، وتظل مفيدة لتحليل البيانات بل إنّ علماء

الاجتماع مسرورين بتجدد الاهتمام بمثل هذا النوع من التحليل (Babbie, 2014, p. 403).

يتميز التحليل النوعي بأنه يتعامل مع بيانات مكتوبة بالكلمات، وبأنه يتضمن القليل من القياسات الكمية

والتقنيات المعيارية والإحصائية، ويهدف إلى تحويل البيانات النوعية وتفسيرها بطريقة علمية منظمة ودقيقة،

وفي ما عدا ذلك ليس هناك إجماع على كيفية إجراء التحليل النوعي، ولا على مواصفات قبوله (سارانتاكوس، 2017، p. 585).

5-2- التحليل الكمي للبيانات

يعرف باببي (Babbie) أيضا التحليل الكمي للبيانات على أنه مجموعة التقنيات التي يقوم بها الباحثون من خلالها بتحويل البيانات إلى أرقام، ثم يخضعون تلك الأرقام إلى التحليل الإحصائي. أو هو التمثيل والمعالجة العددية للملاحظات، بغرض وصف وتفسير الظواهر التي تعكسها تلك المشاهدات (Babbie, 2014, p. 437).

يرى ربحي مصطفى عليان أن الباحث يحصل على البيانات النوعية عندما تكون الخاصية التي يقوم بدراستها خاصة نوعية يمكن تصنيفها إلى أنواع أو أصناف معينة وليس بقياسات عددية، مثال ذلك تصنيف جنس الطلبة إلى: ذكور وإناث، والمستوى التعليمي إلى: الابتدائي، المتوسط، الثانوي.. وفي حالة كانت الخاصية تحت الدراسة قابلة للقياس على مقياس عددي أو كمي، فإنّ البيانات التي يحصل عليها الباحث تتكون من مجموعة من الأعداد أو الأرقام تسمى بيانات كمية أو عددية. والأمثلة على البيانات الكمية أو العددية كثيرة جدا مثل: عدد الكتب في المكتبات، درجة حرارة المرضى.. (عليان ربحي، 2001، ص).

نقاط الشبه والاختلاف بين التحليل الكمي والنوعي

قدّم لورانس نيومان (Lawrence Neuman) أربع نقاط للتشابه والاختلاف بين التحليل الكمي والنوعي، وتتمثل نقاط التشابه في:

1- يستدل كليهما من البيانات الإمبريقية إلى الأفكار المجردة.

2- يعتمد كليهما على العمومية، أي نشر البحث بكل تفاصيله أمام الجميع.

3- يقوم كليهما بالمقارنة.

4- كليهما يسعى إلى تجنب الأخطاء والاستنتاجات المغلوطة.

وتتمثل نقاط الاختلاف بين نوعي التحليل في التالي:

1- يستخدم التحليل الكمي بعض التقنيات المعيارية والمشاركة. أما التحليل الكيفي فيستخدم العديد من

التقنيات المتنوعة وغير المعيارية.

- 2- تأتي مرحلة التحليل بعد جمع البيانات في التحليل الكمي. أما عملية التحليل في البحث الكيفي فتبدأ مع بداية جمع البيانات.
- 3- يختبر التحليل الكمي النظريات و/أو الفرضيات الموجودة قبل البدء في عملية البحث. أما التحليل الكيفي فيتصور نظرية جديدة ويقوم ببنائها خلال البحث.
- 4- يستخدم التحليل الكمي بيانات مجردة ومحددة ودقيقة. أما التحليل الكيفي فيستخدم بيانات ملموسة نسبياً وغير محددة ومنتشرة (Lawrence, 2014, p. 479).